

إسهام أنيس منصور المصري علي المشهد القصصي المعاصر

*
عرفاني رحيم

الملخص :

إن الأدب منذ نشأته يحرص دائما على تقديم رؤية إنسانية لما يحيط بالبشر من أزمات وقضايا وهذه الرؤية فى جوهرها بحث عن القيم الأخلاقية التي تساعد الإنسان على التواءم والتوازن إزاء الصراعات التي تواجهه من أجل تثبيت قيم الحق والخير والجمال ونفي نوازع الظلم والفساد والطغيان ويتساوى في هذا الأدب القديم والجديد والأدب القومى والظلم. وقد أشار إلى هذه الحقيقة منذ وقت مبكر الشاعر العربي الكبير أبو تمام الطائي قائلا :

ولو لا خلال سنها الشعر ما درى بغاة الندى من أين توتى المكارم
يهدف هذه المقالة الدراسة عن القصة القصيرة في التراث العربي عاما ومصر الحديثة بالإضافة إلى الإشارة توضيح عناصر الوحدة الفكرية والجمالية بين الشعب العربي الكثير وأنيس منصور عاما كما تسلط الضوء من خلال الدراسة النقدية للنماذج القصصية على مدي التقارب والتشابه بين القضايا الإنسانية التي ينشغل بها القاص العربي شرقا وغربا جنوبا وشمالا مهما كان القاص رجلا أو امرأة ومسلما أو مسيحيا.. بدويا أو حضريا.. شابا أو شيخا كما تهدف إلى تحقيق الرؤية الفنية عند معظم كتاب القصة

* الأستاذة المساعدة قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا
أونتي بورة، بلوامة، جامو وكشمير (الهند)

عاما وأئيس منصور خاصا.
كلمات المفاتيح :- مسيرة القصة. ديوان العرب. التراث العربى.
جيل الستينات. انيس منصور

ما هى القصة ؟

القص فن قديم قدم الإنسان وليس فنا مستحدثا كما يتعبر بعض النقاد بل ارتبط بالإنسان منذ القدم بعد ضرورة لنمو فكره وتطوره ولهذا فإن القص مرتبطة بقضية البحث عن الحقيقة التى يسعى الإنسان إلى اكتشافها فى دروب الكون ومataهاات الحياة كما أنها وسيلة لنقل الحقائق المتمثلة فى أفعال الناس وعلاقة بعضهم ببعض من ناحية. يمكن أن نقول أن القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهى يتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة وتتباين أساليب عيشها وتصرفها فى الحياة كما يتباين حياة الناس على وجه الأرض ويكون نصيبها فى القصة متفاوتا من حيث التأثر والتأثير. ومهمة القاص تنحصر فى نقل القارئ إلى حياة القصة بحيث يتيح له الإندماج التام فى حوادثها ويحمله على الإعراف بصدق التفاعل الذى يحدث بين الشخصيات والحوادث وهذا أمر ييسر له إذا استطاع أن يصور الشخصيات فى حياتها الطبيعية الخاصة.

يبدو للوهلة الأولى ان القصة لا تختلف عن الرواية الا فى التقنية والحجم وأن الوسائل التقنية الأخرى واحدة عند القصاص والروائي. انها أقرب الفنون الادبية إلى روح العصر لأنها انتقلت بمهمة القصة الطويلة من التعميم إلى التخصيص فلم تعد تتناول

حياة أكملها أو شخصية كاملة بكل ما يحيط لها من ظروف وملابسات كالرواية. إنما اكتفت بتصوير جانب واحد من جوانب حياة الفرد أو زاوية من زوايا الشخصية الانسانية أو تصوير خلجة من خلجات النفس الإنسانية يساير روح العصر. فإنه من الممكن القول بأن القصة القصيرة تختلف هي والرواية لا في " الكم " فقط بل في " الكيف " أيضا.

تمثل فنون القص طويلة أو قصيرة في القديم والحديث حاجة معرفية أساسية عند الإنسان وقد توصلت الشعوب القديمة قاطبة إلى أشكال من القص وأنواع من الحكى. كانوا يجمعون مادتها من أحداث حياتهم ووقائع أيامهم ويتناقلها الخلف عن السلف لتسرى عنهم. وتقدم لهم العظة والعبرة في إطار فني بسيط. يتلاءم مع حياة الفطر التي كانوا يعيشون عليها فالقصة كانت نوعا شعبي الإبداع والتلقى.

إن النقاد أمام وجود القصة في التراث العربي أو عدم وجودها انقسموا إلى ثلاث فريق. الفريق الأول يرى أن العرب لم يعرفوا القصة وأن الأمة العربية والتراث الإسلامى قد خلوا من الفن القصصى وأول من تبنى هذا الاتجاه هم واضعو دائرة المعارف البريطانية في الجزء الخاص بالأدب الإسلامى فهم يرونه من الفنون المحرمة والممنوعة فى الإسلام. كما أتجه نفس الوجهة الأستاذ أحمد حسن الزيات وإن اختلف تبريره حيث قال " القصص فن من فنون الآداب الجلييلة. له عند الإفرنج مكانة مرفوعة وقواعد موضوعة (الزيات بلا تاريخ). أم عند العرب فلا خطر له

ولا عناية به ,ومن الذين جردوا أدبنا القديم من فن القصة الأستاذ يحي حقي .

بل الحقيقة هي أن العرب القدماء لم يعرفوا القصص فحسب وإنما عرفوا أيضا قصصا وحكايات ونوارد ومسامرات تشبه إلى حد ما القصة القصيرة الحديثة من حيث المضمون والشكل والوظيفة.وتهدف إلى الإقناع والإمتاع فى آن واحد.يوجد في التراث العربى أشكال متنوعة من القصص القصيرة أو الحكايات ذات البعد الرمضى.لأنها تدور حول الشخصيات من الحيوان والطيور والكاتب يلجأ إلى هذا الإطار الرمضى لأسباب سياسية كما فعل ابن المقفع ويوجد عند العرب ذخيرة ذهبية من الأمثال وهذه الأمثال توصف فى الغالب بأنها شعبية وبقيت على مر العصور. فهى صوت الشعب وإن حركة جمع الأمثال القديمة وتدوينها قد مرت بعدة مراحل. جمعت على أيدى الإخباريين والقصاص إلى اللغويين الذين اشتدت عنايتهم بأمثال كنماذج جيدة للغة الفصحى لآبى عمرو بن العلاء والمفضل الضبى ويونس بن حبيب ,وأبو زيد الأنصارى والإصمعى وإبن السكيت وغيرهم ولم يبق من مجموعات القرن الثانى الهجرى الا كتابان " كتاب أمثال العرب " للمفضل الضبى وكتاب الأمثال لآبى فيد السدوسى كما المرحلة الثالثة لجمع تراث الأمثال العربية تميزت بالترتيب والتنسيق فظهرت بذلك جمهرة الأمثال لآبى هلال العسكرى ومجمع الأمثال للميدانى ومجامع الأمثال للبيهقى وفى كتب هذه

المرحلة تتجمع الأمثال العربية القديمة منذ العصر الجاهلي حتى القرن السادس الهجري.

كما توجد في التراث قصص العشاق قد تجاوز موضوع الحب والعشق إهتمام الشعر والشعراء وتميز إلى مجال الكتابة والأدباء وقد شاع في الأدب العربي إبتداء من العصر الأموي قصص كثير طويل أو قصير ويدور حول قضايا الحب ومواقف العشق وحكايات العشاق ومن أهم مؤلفات في هذا الصدد " مصارع العشاق " لجعفر بن أحمد أبي سراج. و " الأغاني " لأبي الفرج الأصفهاني الذي يعتبر سير الشعراء المحبيين حيث توجد قصص كثيرة وردت في ثنايا الحديث عن عنتره وامرئ القيس وعمرو بن أبي ربيعة وجميل بثينة ومجنون ليلى. (النساج ١٩٧٧)

يعتبر بعض النقاد بأن فن المقامة الذي انتقل بفضل بديع الزمان الهمداني إلى اللغة الفارسية كانت قطعة من النثر الفني أشبه بالقصة القصيرة وتوجد لها أنماط مختلفة منها مقامات الزهاد، مقامات قصصية التي تشتمل على ألوان من القصص والأساطير ومعارك الحرب والثقافة العلمية إلى جانب الناحية الوعظية وإن التراث المقامي في الأدب العربي واسع وممتد وقد خلف نصوصا مختلفة على مر العصور وكان تعتبر نواة لتأصيل الفن القصصي في الواقع العربي وقد شارك في إحياء هذا الفن في العصر الحديث وبعثه بعثا أدبيا جديدا من مختلف البلاد العربية ومن أهم المحاولات في هذا المجال هي : مجمع البحرين لناصيف اليازجي ومقامات صالح مجدى ومقامات أبي الحارث لمحمد بن علي

ومقامات محمد مبارك الجزائري وحديث عيسى بن هشام للمويلحي وليالي سطيح لحافظ إبراهيم وليالي الروح الحائر لمحمد لطفى جمعة ومقامات الأوهام فى الآمال والأحكام لأمين شميل ومقامات الأسوانى لعباس الأسوانى. (عوض ١٩٨٦)

ومع ذلك تعد قصص المسامرات والشعر القصصى من الأشكال المتنوعة لفن القصة فى أدبنا القديم.

أما فى العصر الحديث فالقصة المصرية أسبق فى الظهور تاريخيا من ناحية وتكون لها أكثر تأثير على معظم البيئات العربية الأخرى من ناحية أخرى ولكن لم تظهر فى مصر دفعة واحدة ولكنها مرت بدور يعتبر تمهيدا لظهورها على النحو الذى عرفت به لدى الغرب ومرت بتجارب عديدة وخصعت لمؤثرات عامة وإن تطور هذا الفن فى معظم الأقطار العربية الأخرى ترجع إلى عدة أسباب وأهم فيها ريادة التجربة المصرية لمعظم التجارب الثقافية الأخرى فى الوطن العربى ومع ذلك إلى قوة تأثير التجربة الثقافية. فمصر بحكم كونها الشقيقة الكبرى لكافة الاقطار أثرت ولا تزال تؤثر فى كافة مجالات الثقافة والفن عن طريق التعليم الجامعى والصحافة والكتاب ومناهج التعليم وبعثات المعلمين والإذاعة والسينما وإن ثقافة مصر تتصل وتتواصل بجميع الثقافات العربية. فقد كانت المقامة هى الخطوة الأولى التى خطتها مصر فى سبيل الأقصوصة وظهرها يرجع إلى عاملين أساسيين.الأول منهما حركة بعث التراث العربى وإحياء الكتب القديمة والعودة فى النماذج الأدبية إلى ما كان معروفا لدى العرب

في عصر الإزدهار. وقد كان للمطبعة دور هام في حركة البعث هذه وان لم يكن للمطبعة جهود كبيرة في هذل المجال. وأن العامل الثاني فهو الصحافة التي أدت دورا بارزا في نمو وتطوير هذا الفن.

والسبب الآخر هو أن مصر بوتقة الاختبار والاختيار بحيث أنها تملك حساسية خاصة للقبول او الرفض فيما يتصل بأمر الحضارة ومسائل الثقافة والفكرة. ففيها مرت القصة بمرحلة الترجمة والتعريب والهواية والتجريب وكذلك مرحلة النشأة والتأصيل التي انتهت فيها الحرب العالمية الثانية وفي مرحلة يؤرخ لها ظهور أول قصة عربية وهي في " القطار " المنشورة في صحيفة " السفور " بقلم محمد تيمور ومع ذلك قد أسهم في كتابة القصة في هذه المرحلة الأخوان عيسى وشحاته عبيد والأخوان محمد ومحمود تيمور وأحمد خيرى سعيد (رائد المدرسة الحديثة) في القصة ورئيس تحرير جريدة " الفجر " ومحمود طاهر لاشين ويحي حقي وإبراهيم المصرى وإبراهيم ناجي وصالح جودت ومحمد امين حسونة ونقولا حداد وتوفيق الحكيم وغيرهم كثيرون. (بوقري ١٩٧٩)

إن بداية القصة في مصر قد نشأت نشأة رومانسية ولكن هذه الرؤية تستمر لفترة محدود عند محمد ومحمود تيمور وإبراهيم المصري والقصة بهذه الرؤية تعني بقضايا الحب المسرفة في العاطفية بحثا عن محبوب بعيد المنال وحب مثالي صعب التحقق وبعد ذلك تجلت الواقعية في هذه المرحلة في خير نماذجها عند

محمود طاهر لاشين الذي ترك مجموعتين هما " يحكى أن
و"سخرية النأى " ورواية " حواء بلا آدم " .

وبدأت المرحلة الثانية من سنة ١٩٤٠ إلى سنة ١٩٦٧ التي
قامت فيها الحرب بين العرب وإسرائيل وانتهت بهزيمة عسكرية
وسياسية لا تزال بعض آثارها السلبية باقية حتى اليوم وهذه
المرحلة تسمى بمرحلة النضج والتخصص وفي هذه المرحلة كانت
القصة تجمع بين القصة الرومانسية والواقعية بين آن واحد إنما
ظل الرومانسي رومانسيا في معظم ما كتب والواقعي واقعيًا في كل
ما كتب. فأهم كتاب القصة الرومانسية في هذه المرحلة هم " محمد
عبد الحلیم وعبد الحمید جودة السحار ويوسف السباعي وإحسان
عبد القدوس وثروت أباطة وحسن مؤنس وامين يوسف غراب
وبعدهم انيس منصور وأهم كتاب القصة القصيرة الواقعية في هذه
المرحلة هم محمود تيمور ونجيب محفوظ ومحمود البديوي ويحي
حقي يوسف الشاروني إدوار الخراط شكري عياد , سليمان فياض
, هدى جاد , وفاروق منيب وغيرهم .

والمرحلة الثالثة للقصة العربية القصيرة في مصر تمتاز
تاريخيا منذ سنة ١٩٦٧ إلى اليوم ومعظم كتاب هذه المرحلة
حاولوا أن يؤسسوا تيارا جديدا مختلفا عن الجيل السابق في كثير
مما يتعلق بجماليات الفن القصصي والمناخ التحرري يدفع معظم
كتاب القصة إلى الانفتاح على الفكر الاشتراكي والمنهج الاجتماعي
والأدب الواقعي الذي يقدمه بعض كتاب روسيا وبعض بلاد ثائرة
من أقطار العالم الثالث في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وكتاب

هذه المرحلة يعرف بجيل الستينات ويضم كوكبة ضخمة من الأسماء من أهمهم " فاروق منيب ,محمد كمال , بقاء الطاهر , عبد الفتاح الجميل , جمال الغيطاني , محمد يوسف العقيد , خيرى شلبي , طه وادي , جميل عطيه إبراهيم , محمد السباعي , إدوار الخراط , سعيد الكفراوي , صالح مرسى. فاروق شوشة كما يشمل على مجموعة كبيرة من الكاتبات ومن أهمهن : "هدى جاد , زينب صادق إقبال بركة سكينه فؤاد نجيبه العسال , وفيه خيرى وغيرهن. (سليمان ١٩٦٩ ط ٤)

والكتاب الذين جاء بعدهم توسع خريطة الكتابة القصصية في عصرهم من أمثال نجيب محفوظ سعد مكاوي يوسف إدريس ويوسف جوهر ويوسف السباعي ويحيى حقي ومحمود تيمور وأنيس منصور , هذا كله إن دل على شئى فإنما يدل على ثراء النتاج القصصي وهذه الظاهرة الأدبية لم تنفرد بها مصر فحسب بل إمتدت إلى كثير من أقطار الوطن العربي فيمكن لنا أن نقول بأن " القصة ديوان العرب " والمعبر الحقيقي عن واقعهم العام والخاص, الاجتماعي والذاتي في آن واحد.كما تحتل مكانة أرفع ومساحة أوسع من الأنواع الأدبية الأخرى كلها.

إسهام أنيس منصور المصري في القصة القصيرة :

إن انيس منمنصور كاتب صحفي وقصصي من أعلام القصة القصيرة العربية المعاصرة، عرفه القراء والمتقنون على مدى أكثر من نصف قرن مجددا ومشاركا في مسيرة الأدب العربي إبداعا ودراسة ونقدا، فقد قدم إلى المكتبة العربية عدة مجموعات

قصصية وأكثر من خمسة وعشرين ومائة كتاب ما بين نقد وقصص ومسرحية ورواية وترجمات إلى اللغة العربية. يعتبر رائد المدرسة التعبيرية والوجودية في كتابة القصة القصيرة وأول من بذر بذورها في الأدب العربي وأرسى دعائمه ونجح في طرحه على الساحة الثقافية..

قد عايش أنيس منصور البيئة المصرية الشعبية الأصلية وعرف الكثير من عاداتها وتقاليدها ومشكلاتها وهمومها فاتسعت انطباعاته ومعارفه بتلك المعاشية وكانت أسرته تنتمي إلى كيان الطبقة العجورية. أما دراسته الفلسفية في الجامعة فكانت ذات أثر عظيم على شخصيته واتجاهه واهتماماته ونظرته فتلك الدراسة قد شدته إلى القضايا والميتافيزيقية كما شغلته بشؤون النفس الإنسانية ومشكلاتها الخفية بالإضافة إلى كثير من الشؤون الاجتماعية وإنه لم ينحصر فيما تلقاه من أساتذته في قسم الفلسفة وإنما تعدى ذلك إلى التنقيف الذاتي الجاد النهم المعتمد على القراءة الواسعة المنوعة بخاصة في القصص الغربية وهناك رافد آخر عن ثقافة أنيس منصور ومكونات اتجاهه الفكري وهو صلته بالثقافة الاشتراكية عن طريق بعض روادها الذين من أهمهم الأستاذ سلامة موسى وعبد الرحمان بدوي. إن دراسته الفلسفية والنفسية قد أهلتها على أن يكتب القصص الخفيفة التي تدور في داخل النفس وكان النفس راهبا في معابد دستوفسكي ومورافيا وسومرست موم وغيرهم. فهم أساتذة القصة والرواية في العصر الحديث وأشجع الناس على أزمة وحلها أو تعميق الأزمة وتجميلها.

يقول في كتابه " في صالون العقاد كانت لنا أيام "...إن أستاذه عباس العقاد لا يصبر على قراءة الروايات.. وإنما يستريح إلى الأبحاث والدراسات التحليلية. ولكنه يرى في ذلك متعة مؤكدة لأنها تنتزعه من واقعه وتحشره في واقع آخر أعمق وأجمل." " وقد سئلت أخيراً ما هي أحسن عشر روايات أحببتها وأدعو غيري إلى قراءتها.

...."وأنا أعرف ماذا أحببت ولماذا؟ ولكن لا أعرف ما الذي يعجب الناس. فكل واحد له نظر ونظرية ورؤية ورأي. ولذلك لا أنصح أحداً وإنما أختار ما أعرف وما أعجبنى وما تترك في نفسي من أثر عميق، وأكثرها روايات أجنبية. وعلى الرغم من أنها أجنبية الأسماء والمواقع، فإن معناها الإنساني شامل، ولذلك هي تتجه إلى كل الناس. وهذا هو المعنى الباقي للأدب والفن.. إنه خاص شخصي ولكن آهاته ومعانيه إنسانية واسعة...."

فمحاولاته الأولى في القصة القصيرة رومانسية خالصة وقد نشرت جزءاً من هذه القصص في مجموعة قصصيه إسمها " هي وغيرها " ففي هذه المجموعة توجد قصص رومانسية مرفهة جداً. واختار رواية " أنا كارنينا " لتولستوي، و " الإخوة كرامازوف " لدستيوفسكي، وكل قصص تشيخوف، ومدام بوفاري لفلوبير و"فتاة روما " لالبرتو مورافيا. وهو الذي قدم مورافيا إلى اللغة العربية وترجم له أربعين قصة قصيرة ورواية "فتاة روما ". حاول كمعظم كتاب الستينات أن يهجر الشكل التقليدي الوافد بحثاً عن نموذج جديد للسرد القصصي يمزج بين الأصيل والوافد

ويجمع بين سمات القديم والجديد ومن هنا حاول أن يبعث كثيرا من خصائص القص العربي القديم وأن يدخلها في نسيج السرد وبنية القص. ولم يتوقف عند القص المدون المكتوب الفصيح الرسمي وإنما فتش أيضا في القص المروي " الشفاهي الشعبي " الذي يستخدم لغة وسطي بين العامية والفصحي.

إنه قرأ لكثير من الكتاب المحدثين من العرب فقرأ للمنفلوطي بنزعتة الرومانسية التي سحرته. أما في الآداب الأجنبية والغربية فإن أول وجه طالعه وقدمه هو الكاتب الإيطالي البرتومورافيا (Alberto Moravia) باللغة العربية مع بداية حياته الصحافية وكان البرتومورافيا عندما يكتب أولى رواياته كان يعمل مراسلا لبعض الصحف الإيطالية في لندن وباريس وغيرها. ومن أشهر رواياته حكايات رومانية "امراتان" وأمرأة في روما "وشبح في الظهيرة" و" إمرأة ثرية جدا " و" حياة عائلية " و" الحياة في الغابة " وغيرها من عشرات الروايات والقصص القصيرة. وفن مورافيا يمتاز بالواقعية وهو يعد من أبرز كتاب القصة في تحليل غرائز المرأة ونزواتها. ويمتاز أسلوبه برقة وصف الأشياء وعباراته القصيرة المركزة معالجا مشاكل العصر الحديث من خلال قصصه الاخاذة.ومن الممكن ان نسميه بأديب البرج العالي اي الاديب الذي يبتعد عن الخطوط السياسية ولكنه في نفس الوقت ليس بعيدا عن الناس. انه أديب ابناء المدينة.أديب الطبقة المتوسطة في روما قبل وبعد الحرب العالمية الثانية.

فأنيس هو أول من كتب عنه أول مرة سنة ١٩٤٨ فقد قرأ كل ما كتب مورافيا وترجم له خمسين قصة قصيرة. وقابله أربع مرات في بيته في روما وقابله هو وزوجته إلزة مورافيا مرة في القاهرة. لقد كانت " فتاة روما " أول قصة شددت إنتباه أنيس منصور لأدب مورافيا لأول مرة ولقد صارحه بذلك عندما قابله في روما. قدم لنا أنيس منصور أيضا الأديب الفرنسي الكبير جوستاف فلوبيير الذي يعد واحدا من أبرز اعلام القصة والرواية في ادب العالم كله. لقد عاش فلوبيير حياته في عزلة كاملة بعيدا عن العاصمة باريس حيث اعطى نفسه وحياته لفنه فقد كان حريصا على أن يعيش لفنه ويعيش فنه له. ومن مظاهر التأني والتألق في أسلوب فلوبيير الذى اختاره أنيس منصور بأنه كان يمضي الساعات في إختيار الجملة أو إختيار اللفظة الواحدة وكان يقرأ جملة بصوت مرتفع لنفسه ولأصدقائه أيضا. وبجانب البرتو مورافيا وجوستاف فلوبييرا قدم لنا في رؤية نقدية ورحلة سياسية ممتعة كل من جان بول سارتر والبير كامى وهمنجواي وارثر ميللر وبرنادر شو وتيس ويليامز وجون اسبورن ومئات من الأدباء في الشرق والغرب. (الخرائط ١٩٨٢)

ولقد عني أنيس في رؤيته النقدية لكل ما كتب بالتحليل الفني المستفيد من جميع العلوم والمعارف والمناهج التي يمكنها ان تلقي الضوء علي شخصية الأديب وتفسير فنه. ثم بني دراسته علي حسن الاستنتاج والتعليل والاعتماد علي الحساسة الفنية وعلى الفهم الصحيح للأداب. ونقد المصادر والنزاهة العلمية والصحفية

وعفة البيان واعتماده علي دقة التحقيق والتمحيص والاستقصاء في البحث والموازنة الصحيحة بين النصوص وبين الأدباء ايضا. فيها طبيعة الفنان وفيها طبيعة المفكر.. هو الفنان الذي يجنح إلي التحرر والانطلاق والتعبير عن الذات من خلال نظرة تمس الأشياء بحدس باطني.. والمفكر الذي يحاول ان يفلسف الاشياء ويدرك المسافات بين الانسان والانسان والانسان والمجتمع والانسان والأشياء من حوله. ويحاول دائما أن يزيل الحواجز بينه وبين قارئه. وأن ينقل أفكاره اليه بسهولة. هو دائما على دراية الكاتب. لأنه يكتب لهم ويعبر عنهم يقول في كتابه (يسقط الحائط الرابع)

"كل محاولة للاقتراب من إنسان هي محاولة للتسلسل وراء حائطه الرابع)محاولة لرؤيته بلا تمثيل لرويته علي حقيقته. هذا هو المنهج الذي يقدمه انيس منصور يحاول أن يشرح للقاري ولنفسه أيضا ويحدث الناس عما انطبع في ذهنه مما رأي أو سمع أو أحس. ثم كيف يختمر كل ذلك في ذهنه ووجدانه ويخرج للناس من جديد في ثوب جديد ملونا بذاتية الفنان وعقله. إنه رؤي الكاتب بعبارة ابسط واوضح. يحاول دائما ان يعرض الموضوعات الجديدة في الفكر والأدب والسياسة. إنه مولع بكل جديد. إنه يحرك عينيه دائما عبر متغيرات الحياة عما يستجد فيها ثم يقارن دائما ما كان وما سوف يكون. كأنه يضع رجله على الحاضر وعينيه على المستقبل.

وهو يعبر عن هذه الطبيعة في نفسه بصورة واضحة عندما يقول
في كتابه "يوم بيوم" يتحدث عن
أمنيته :-

--- رائع ما يراه الشعراء سماوي ما يراه القديسون مروع ما
يراه المتدينون. وانا مقترن بالجميع وبالطبيعة. ولذلك انا التقط
البذرة والورقة والثمرة والملحة والنغمة ثم ينفجر إحساسي بها
جميعا , امتنانا لحكمة الحياة وسر الكون فأندوق واستمتع واتوجع
والعن وارفض واسخط وأثور, علي كل ما يقع في يدي وفي عيني
ومن عيني أيضا.

فهو فنان يريد ان يجعل لكل ما يفعله معني.فهو فلاح كل
أرض وربان لكل بحر وطيّار لكل جو وشاهد علي كل حكمة
أرضية أو سماوية في كل عصر. وهو بذلك يتحدي الطبيعة.
اتخذ كل من الحكيم ومحفوظ الفن القصصى والروائى فكانت
قصصه ذات أسلوب وطابع خاص وكانت لديه طريقة خاصة فى
رسم شخصياته فلم يكن يعبأ كثيرا برسم الأحداث ولكن كان أكثر
إهتماما برسم الأحداث، ولكن كان أكثر اهتماما برسم نزعات البشر
الذين لم يكن يثق فيهم كثيرا. (عوف ٢٠١١) ويهتم بالصراع
النفسي والعقلي، وبالذواضع والغرائز والعواطف الإنسانية، فهو من
رواد ما بعد الحداثة فى الأدب، لا شأن له بالزمان وبالمكان وفي
بعض الأحيان لا نجد ذكرا لأسماء الأبطال، فهو يهتم بالتكنيك
الغربي الجديد ويرى نفسه جزءاً لا يتجزأ من الثقافة العالمية، ولا

يؤمن بالتدرج البطيء في التجديد الحضاري، بل يشارك مع العالم الحديث من حيث بلغت الحضارة الانسانية الحديثة، زمن رواد العولمة في الثقافة والأدب والنثر، مثل الشاعر السريالي عبد القادر الجنابي وأدونيس شاعري العولمة في الشعر العربي الحديث. إن قصصه تتحدث عن هموم الشعب المصري الذي يعيش على الطعمية والعيش الجاف. فله مجموعات قصصية عديدة وهي. عزيزي فلان وقصص أخرى. هي وغيرها. قلوب صغيرة. بقايا كل شيء. يوم بيوم ، يا من كنت حبيبي ، شارع التتهادات ، فوق الركبة وأنها الأشياء الصغيرة وغيرها.

عزيزي فلان وقصص أخرى

إنه مجموعة عن آفاق وتحولات فن القصة القصيرة التي تركز على الدوافع والعواطف والواقع النفسي للإنسان كما هي تعبير صادق عن واقع المجتمع المصري والعربي. كتب ردا إلي شمائل مورية الذي طلب منه بأن يختار له قصة على ذوقه مصرية أي التي تعبر عن الواقع المصري فرد إليه قائلا "أنا ارى أنني مصري - وأني واقعي - هو واقع لواحد مصري وعلى ذلك فهي قصة يمكن أن توصف بأنها مصرية". (منصور أ.، عزيزي فلان و قصص أخرى) فالقصص التي كتبها ونشرت تزيد على أربعمئة قصة. فإنه في كل قصصه لا شأن له بالزمان والمكان. إنه دائما مشغول بالدوافع والعواطف الإنسانية. مشغول بالواقع النفسي للإنسان. لذا خلقت قصصه من الاسماء. لا اسم للبطل ولا اسم للمكان. ولا تحديد للزمان. وإن كان حاول أحيانا أن

يجعل للأشخاص أسماء. ولكن هذه الأسماء ليست لها دلالة خاصة. إنما فقط هذه الأسماء مثل علامات الطريق حتي لا يضل القارئ. في هذه المجموعة رواية اسمها عريس فاطمة والقصة في شكلها الناقص رومانسية مغرقة في ذلك أما تكلمة القصة فهي فلسفية وجودية. يقول انيس منصور بأن تكلمة هذه القصة قد استوحاها من قصة الفيلسوف الأسباني " اونامونو " اسمها " المعني الحزين للحياة" ففي هذه القصة نري البطل بطل من بين السطور ويحكم المؤلف ولكنه مختلف عنه تماما وانه جعل النهاية أقرب إلي النكتة التي اطلقها اندرية موروا في قصته " مدرسة الحب ". انه لا يجد الحل لمشكلة البطلة "فاطمة " لانها ليست مشكلة فاطمة المصرية المسلمة ولا هي مشكلة المجتمع المصري المحافظ وانما هي مشكلة الكاتب الذي لا يجد الحلول سهلة لكل المشاكل. (منصور أ.، عزيزي فلان و قصص أخرى)

قلوب صغيرة :

إنه مجموعة أخرى لقصصه يبالغ ويقارن بين البنات الأوربية والبنات المصرية العربية ويناقش فيه الكاتب قضايا الحب والزواج والعلاقات بين الرجل والمرأة في محيط المجتمع المصري مع مقارنة بين المجتمع الأوربي، وبعض المذكرات الشخصية للكاتب يريد ان يقول لنا أن العلاقة الزوجية لن تتجح الا إذا كان لدى البنات والشباب تجارب قبل الزواج مثل شابين أوربيين.. من شرب وسهر وعلاقات قبل الزواج.. وإلا فان الزواج لن يستمر. فانيس شجع في مجموعته هذذ على الحرية المتطرفة. التي تنافي

ديننا.ولكن مع ذلك كتاب جميل بأسلوب رائع عبارة عن خواطره
وتجاربه.

الحذاء صغير ولكن الحكاية ليست صغيرة

هذه الحكاية تشير إلى جرح الطفولة للكاتب ومشاعره
وينصح أن يتعرف الإنسان لمشاعره قبل فوات الأوان.يتحدث فيها
أنيس منصور عن عقده النفسية من الأحذية عندما كان طفلاً
صغير كان يرتدي أحذية إخوته الكبار. وكان سعيداً جداً بها وكان
سخرية الناس منه ومن حذائه علمته العزلة والانطواء..علمته أن
يختفي من عيون الناس وأن يمشي في الظلام بل يعيش حياته كلها
في ظلام وعندما أصرّ على شراء حذاء اشترى والده له حذاء قديم
ولكن يناسب قدمه شعر بسعادة بالغة ولكنها لم تدوم طويلاً حينما
انقطع الحذاء فأضافت عقدة جديدة إلى عقده الخوف من المستقبل
والخوف من كل شيء.

"الحكاية ليست صغيرة علي الإطلاق ومن العبث أن أحاول
تلخيصها لكم.. لكنها الحكاية الأكثر شجناً وحزناً وألماً.. ولهذا
أوصيكم وبشدة لقراءتها. لأن بداخل كل واحد منا حذاء وضع قلبه
وعقله وحياته كلها بداخله ونسى أن الحذاء ليس سوى أداة تساعدنا
لنخوض الحياة ونحيا فيها بلا خوف أو خجل أو انطواء وأن الحياة
أكبر كثيراً من أن تتلخص في هذا " (اقتباس)

كما يعطي بعض النصائح والإرشادات على شكل قصة لها
مفهوم وواقعية. فالمجتمع العربي والمسلم مجتمع محافظ قد يضع
بعض القيود علي المرأة ولكن لايجرمها من حقوقها.

وثمة نموذج من قصة قصيرة بعنوان " ألف ليلة وليلة " وهذه تبدو
حكاية قصيرة... تعد بمثابة الليلة الثانية بعد ألف ليلة وليلة فنجد في
هذه القصة بأن القاص يستخدم كثيرا من لوازم القص الشفاهي كما
يظهر في حكايات " ألف ليلة وليلة " ومن ذلك -ايضا -الاعتماد
علي الاسلوب القائم علي السجع والجمال الاعتراضية.

يستقى أنيس منصور أفاصيصة من عدة منابع , فهي إما
تجارب شخصية مر بها الكاتب نفسه ثم أخرجها للقارىء في شكل
أقصوصة , وإما حوادث مختلفة مما تذخر به الصحف والمجلات
فينفعل بها ويحولها إلى أفاصيص وإما حكايات وحوادث تروي له
في حياته الاجتماعية ومخالطته للناس فينتقى منها ما يصلح أن
يكون مادة للأفاصيص.فمحاولاته القصصية تهدف إلى تشكيل
الأدب العربي في صورة جديدة تستجيب لمتطلبات العصر. وبشر
بأدب مصري قومي , محلي الصبغة والطابع , يهتم بما حوله
ويلتقط منه مادته فجعل موضوع قصصها الفلاحين وانحرافاتهم
والمرأة ومشاكلها في لغة سليمة خالية من الركاقة ومن الصناعة
اللفظية على السواء وتأثر في واقعيته وأنماط قصصه بالأدب
الفرنسي بعامة والروسي على نحو خاص وممصر بعض قصصه
أحيانا.وقد تكون القصة عنده ممثلة لفكره من الأفكار ومنبعثة عن
حدث بل خلق لها الأشخاص خلقا كاملا ويتمثل ذلك في معالجته
لقضايا التي تواجهها المجتمع المصري. (عياد ١٩٩٤)

المصادر والمراجع :

- أحمد المدني. فن القصة القصيرة في المغرب. بيروت: دار العودة.
- أحمد حسن الزيات. تاريخ الأدب العربي. بيروت: دار الثقافة.
- إدوار الخراط. مختارات من القصة القصيرة في السبعينيات. القاهرة، ١٩٨٢.
- الدكتور عبد العزيز شرف. كيف تكتب القصة. القاهرة: مؤسسة المختار، ٢٠٠١ الطبعة الأولى.
- أنيس منصور. بقايا كل شيء. القاهرة. مصر: دار الشروق.
- عزيزي فلان وقصص أخرى.
- في صالون العقاد كانت لنا أيام. القاهرة. مصر: دار الشروق، ٢٠٠٦ ط ٥.
- قلوب صغيرة. القاهرة. مصر: دار الشروق، ١٩٩٧.
- هي وغيرها. القاهرة. مصر: دار الشروق، ١٩٨٣.
- حمزة محمد بوقري. القصة القصيرة في مصر ومحمود تيمور. الرياض: مكتبة الدراسات، ١٩٧٩.
- د. أحمد علي الهمداني. دراسات في القصة اليمنية المعاصرة. صنعاء: الجمهورية اليمنية، ٢٠٠٤.
- د. محمد يوسف نجم. فن القصة. بيروت: دار صادر.
- د. الطاهر أحمد مكي. القصة القصيرة دراسة ومختارات. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥.
- د. نبيلة إبراهيم. فن القص في النظرية والتطبيق. الفجالة: مكتبة غريب.
- د. محمود حامد شوكت. مقومات القصة العربية الحديثة في مصر. القاهرة: ملتزم الطبع والنشر، ١٩٧٤.
- د. سيد النساج. القصة القصيرة. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧.
- د. طه وادي. القصة ديوان العرب. قضايا ونماذج. لونجمان: الشركة المصرية العالمية للنشر، ٢٠٠١.

- سهيل إدريس. محاضرات عن القصة في لبنان. القاهرة: معهد الدراسات العربية، ١٦٥٧.
- شكري عياد. القصة القصيرة في مصر ط ٣. القاهرة: اصداقء الكتاب، ١٩٩٤.
- طه وادي. مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية. القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٩٩٥.
- عبد الحميد جودة السحار. القصة من خلال تجاربي الذاتية. مكتبة مصر.
- عبد الرحمان عوف. دراسات فى القصة القصيرة المصرية المعاصرة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١.
- عبد الملك مرطاض. القصة فى الأدب العربى القديم. الشركة الجزائرية.
- فؤاد قنديل. فن كتابة القصة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٠.
- موسى سليمان. الأدب القصصي عند العرب. بيروت: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، ١٩٦٩ ط ٤.
- يوسف الشاروني. القصة القصيرة : نظريا وتطبيقيا.
- يوسف نور عوض. فن المقامات بين المشرق والمغرب. مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، ١٩٨٦.